

الحوار الإنساني.. بين ضرورات التعايش وعُقد الذات



يقول تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا رَعَيْتُ إِلَّا اللَّهُمَّ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّ زَمْسُلِيمُونَ * يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجِّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزَلَتْهُ اللَّهُ وَرَاهُ وَالْإِرْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * هَلَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيهِمَا لَكُمْ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجِّونَ فِيهِمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّمَا أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَتَّدَرِّيْنَ أَرْبَاعَهُ وَهَذَا الذَّبَّيْرُ وَاللَّادِيْنَ وَاللَّادِيْرُ الْمُؤْمِنِينَ) (آل عمران / 64-68).

- تأصيلات الدين لمبدأ الحوار:

- 1- عبر الإصرار على اكتشاف نقطة مشتركة بين أطراف الحوار تمثل منطلقاً للدخول في عملية الحوار.
- 2- عبر التأكيد على وجود الحاجات المشتركة بين الناس، وعدم استغناه كلّ واحد عن الآخر.
- 3- عبر الإفصاح عن وجود عامل إيجابي في كلّ فرد مهما كان يمكن للآخر أن يوظّفه لمصالحه وغاياته، يقول الإمام عليّ (ع): "فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه، فليس أحد وإنْ اشتد على رضاه إلا حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما أهلها من الطاعة له، ولكن من واجب حقوقه على

العباد النصيحة بمبلغ جدهم، والتعاون على إقامة الحق^٢ بينهم، وليس امرؤ وإن^٣ عظمت في الحق^٤ منزلته، وتقدير^٥ت في الدّين فضيلته بوفيق أن يعاون على ما حمله الله من حقّه، ولا امرؤ وإن^٦ صغرته النفوس واقتصرت العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعاني عليه".

- ضرورات التعايش التي تفترض تأصيل مهمّة الحوار:

- 1- الحوار أفضل سبيل للتعرّف على الحقائق وكشف الالتباسات.
- 2- الحوار منهج إنساني ينطلق من احترام الإنسان لذاته وإنسانيته ورفضه للانسياق وراء الهمجية والوحشية اللتين لا تناسبانه.
- 3- الحوار أفضل آلية لتطوير الأداء والعمل السياسي والاجتماعي، ومن هنا لابد^٧ من وجود فسحة للحوار دائمًا في العمل الذي يراد تطويره وتحسينه، وفي توحيد المفضل أزّه لما سمع المفضل من ابن أبي العوجاء بعض ما رشح منه من الكفر والإلحاد، لم يملك غضبه، فقال: يا عدو الله، أحدث في دين الله، وأنكرت البارئ جل^٨ قدسه - إلى آخر ما قال له. فقال ابن أبي العوجاء: يا هذا إن^٩ كنت من أهل الكلام كلّ مناك، فإن^{١٠} ثبت لك الحجة تبعناك، وإن^{١١} لم تكن منهم، فلا كلام لك، وإن^{١٢} كنت من أصحاب جعفر بن محمد الصادق، فما هكذا يخاطبنا، ولا بمثل دليلك يجادلنا، ولقد سمع من كلامنا أكثر مما سمعت، فما أفحش في خطابنا ولا تدعى في جوابنا، وإن^{١٣} للحليم الرزين العاقل الرصين، لا يعتريه خرق ولا طيش ولا نزق، يسمع كلامنا ويصغي إلينا ويستعرف حجتنا حتى إذا استفرغنا ما عندنا وطنّنا أزّنا قد قطعناه أحطم حجتنا بكلام يسير وخطاب قصير يلزمها به الحجة، ويقطع العذر، ولا نستطيع لحوابه ردًا، فإن^{١٤} كنت من أصحابه فخاطبنا بمثل خطابه).

- عُقد الذات التي تمنع من تأصيل مهمّة الحوار:

- 1- ضيق الأفق في فهم الذات وتفسيمها.
- 2- افتقار التواضع في ادعاء العلم والمعرفة، والإصرار على امتلاك الحقيقة.
- 3- الخوف من التكشّف أمام الآخرين، وبروز الحجم الحقيقي لمدى عيّات الطرف الرافع للحوار.
- 4- التكبّر على مقتضيات العلم والمعرفة التي تستدعي الخضوع لمن يمتلك العلم والمعرفة.
- 5- المنهج التربوي والاجتماعي في التعامل مع الآخرين والنظر إليهم. ▶

المصدر: كتاب أصول المحاضرات (أفكار أولية لكتابات ومحاضرات إسلامية)

